اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية العدد (٧) لشهر رمضان سنة ١٤٣٧ هـ

- التوحيد والشرك
- الإستعانة بغير الله تعالى
- مصير الأطفال بعد الموت

إقـــرأ في هـــذا العـــدد

المعتزلة
٦

مناظرة أروى بنت الحارث
٨ـ٩

القدرية
١٦

تساؤل شاب سني
١٨

قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

المشرف العام
الشيخ مصطفى ابو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجدي

مدير التحرير
الشيخ جميل البزوني

هيأة التحرير
السيد محمد الشريفي
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والاخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

إن صفة التقوى تمثل جهاز الحماية الداخلية الذي يصون الإنسان أمام طغيان الشهوات، ومن أجل هذا وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام التقوى بأنها الحصن الذي يقي الإنسان أخطار الانزلاق، إذ قال: «اِعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أنّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ». نهج البلاغة، الخطبة ٧٥١.

ووردت عدة تشبيهات في النصوص الدينية والأدبية تجسّم حالة التقوى، فعن الإمام علي عليه السلام قال: «أَلا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُها، وأُعْطُوا أزِمَّتَها، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ». نهج البلاغة، الخطبة٦١.

وجاء عن عبد الله بن المعتز أنه شبّه التقوى بحالة رجل يسير على طريق شائكة، ويسعى إلى أن يضع قدمه على الأرض بتأنّ وحذر، كي لا تخزه الأشواك، أو تتعلق بثيابه.

وهذا التشبيه يفيد أيضاً أن التقوى لا تعني العزلة والإنزواء عن المجتمع، بل تعني دخول المجتمع، وخوض غماره، مع الحذر من التلوّث بأدرانه إن كان المجتمع ملوثاً.

وبشكل عام، فان حالة التقوى والضبط المعنوي من أوضح آثار الإيمان بالله واليوم الآخر.

ومعيار فضيلة الإنسان وافتخاره، ومقياس شخصيته في الإسلام، حتى أصبحت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:٤١) شعاراً إسلامياً خالداً على مرّ العصور.

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «اِنَّ تَقْوى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ من كُلِّ مَلَكَة، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَة». نهج البلاغة، الخطبة ٣٢.

ومن الجدير بالذكر أن التقوى ذات شعب وفروع، منها التقوى في الجانب المالي والاجتماعي والسياسي وغيرها.

والتقوى بحسب المفهوم القرآني لها درجات ووقع حديث بين المفسرين حول تفسير تقوى الله حقّ تقاته، ولكن ممّا لا شكّ فيه أن «حق التقوى» يعدّ من أسمى درجات التقوى وأفضلها لأنّه يشمل اجتناب كلّ إثم ومعصية، وكلّ تجاوز وعدوان، وانحراف عن الحقّ.

ولذا نقل عن الإمام الصادق عليه السلام كما في تفسير العيّاشي وتفسير التبيان، في تفسير قوله: ﴿حقّ تقاته﴾ أنهما قالا: «أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر».

ومن البديهي أن القيام بهذا الأمر كغيره من الأوامر الإلهية، يرتبط بمدى قدرة الإنسان واستطاعته.

والتقوى حصن للإنسان في حياته التي قد يتعرض فيها إلى كثير من المواقف التي لا يحميه فيها سوى الوقوف عند الحد والنجاة من مزالق الشيطان التي تتشكل بأشكال مختلفة يحتاج الإنسان معها أن يكون في مأمن من الوثوق بزخارف الوسواس النفسي الذي قد يجر الإنسان بعيداً عن طاعة ربه.

مصير الأطفال بعد الموت

يتبادر الى الذهن بعض المسائل التي لا تكون فيها صورة واضحة وثابتة، ربما بسبب خروجها عن اختيارنا وتكليفنا، لكن ذلك لا يمنع من استنطاق بعض الآيات والروايات للبحث فيها، فقد تكون فيها ثمرة تنفعنا ولو على مستوى التصور والعلم.

ومن تلك المسائل مسألة الأطفال الذين يدركهم الموت و هم دون مرحلة البلوغ و التكليف الشرعي، فإن الموقف الشرعي هو أن الحساب يكون مرفوعاً عنهم ما داموا دون سن البلوغ، وعليه فلا ثواب ولا عقاب؛ لأن ذلك فرع التكليف، ولا تكليف عليهم في عالم الدنيا قبل البلوغ حتى يحاسبوا بعد موتهم؛ وذلك لما رُوِيَ عَنْ عَلِي عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ، وَ عَنِ الطِّفْلِ حَتَّى يَحْتَلِم» الخصال،٩٤

و من هذه الروايات ما تصرّح بانّ هؤلاء الأطفال يحضنهم النبي إبراهيم عليه السلام و تربّيهم زوجته سارة عليها السلام، فقد رُوِيَ عَنْ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: "إن الله تبارك وتعالى كفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من درة، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطيبوا واهدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله عزوجل: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ...﴾(الطور:٢١)

وبالمضمون نفسه ورد في أمالي الشيخ الصدوق ص٥٣٥ في حديث عن معراج النبي صلى الله عليه وآله قال:«... ثم صعد إلى السماء، فلما انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام، فقالوا: من هذا؟ قال: محمد، قالوا: نعم المجيء جاء، فدخل فما مرّ على ملأ من الملائكة إلا سلّموا عليه ودعوا له، وشيّعه مقربوها، فمرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟ قال : هذا أبوك إبراهيم. قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟ قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم».

ومنها ما تؤكّد بأنّ هذه التربية و الحضانة تكون بيد مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد رَوى أبو بصير عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا مَاتَ طِفْلٌ مِنْ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ نَادَى مُنَادٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ قَدْ مَاتَ، فَإِنْ كَانَ مَاتَ وَالِدَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دُفِعَ إِلَيْهِ يَغْذُوهُ، وَ إِلَّا دُفِعَ إِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام تَغْذُوهُ حَتَّى يَقْدَمَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ فَتَدْفَعُهُ إِلَيْهِ» (من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص: ٤٩٠).

ويمكن الجمع بين الخبرين بأن بعضهم تربيه فاطمة عليها السلام، وبعضهم إبراهيم وسارة عليهما السلام على اختلاف مراتب آبائهم، أو تدفعه فاطمة عليها السلام إليهما.

وبعد هذا البيان لحال أطفال المؤمنين يوم القيامة أو في عالم البرزخ، نتحدث عن مسألة مهمّة تتعلق بالأطفال أيضاً، وهي مسألة شفاعة الأطفال لوالديهم يوم القيامة، وهو أمر مشهور عندنا، والأطفال أحد شفعائنا يوم القيامة عند موتهم قبل التكليف، تعويضاً منه تعالى على آلام المصائب بفقدهم.

والروايات كثيرة في هذه المسألة منها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «النفساء يجرّها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنّة» مسكن الفؤاد: ص١١.

والنفساء المرأة إذا ولدت، والسرر بفتح السين وكسرها ما تقطعه القابلة من سرّة المولود التي هي موضع القطع وما بقي بعد القطع فهو السرّة، وكان يريد الولد الذي لم تُقطع سرّته.

روي أنّ رجلاً كان يجيء بصبيٍّ له معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه مات فاحتبس والده عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل عنه، فقالوا: مات صبيه الذي رأيته معه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هلا آذنتموني فقوموا إلى أخينا نعزّيه؟.. فلمّا دخل عليه إذا الرجل حزينٌ وبه كآبةٌ فعزّاه، فقال: يا رسول الله !.. كنت أرجوه لكبر سني وضعفي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما يسرُّك أن يكون يوم القيامة بإزائك، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: (يا رب وأبواي ؟!.. فلا يزال يشفع حتى يشفّعه الله عزّ وجلّ فيكم فيدخلكم جميعاً الجنة) مسكن الفؤاد ص ١١٩

لذلك ورد في بعض الروايات أن الله تعالى لا يهمل صبر الوالدين واحتسابهم على مصائب موت أولادهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا مات ولد العبد ، قال الله تعالى لملائكته: أقبضتم ولد عبدي ؟.. فيقولون: بحمدك نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده ؟.. فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟.. فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنّة وسمّوه بيت الحمد» مسكن الفؤاد:ص١١٩

المعتزلة

المعتزلة فرقة من فرق الإسلام مشتقة من الإعتزال، والإعتزال لغة مأخوذ من إعتزل الشيء أي تنحى عنه، واعتزلت القوم أي فارقتهم، وتنحيت عنهم، وأمّا في الاصطلاح فالمعتزلة اسم يطلق على فرقة تنتسب إلى الإسلام وتعتقد بجملة من الاعتقادات المُبْتدَعة والمؤولة، ومن أبرزها تقديس العقل وتقديمه والغلو فيه والاعتماد عليه في فهم الإسلام وتعاليمه، إذاً فالمعتزلة فرقة كلامية إسلامية نشأت في بداية القرن الثاني الهجري في البصرة في أواخر العصر الأموي، وقد ازدهرت أفكارهم في العصر العباسي، وانتشرت بعد ذلك في مختلف مناطق الدولة الإسلامية كخراسان واليمن والكوفة وغيرها من المناطق المجاورة لها، واعتمدت هذه الفرقة على تجرّد العقل في فهم العقيدة وقدموه على النقل، لتأثرها ببعض الفلسفات الطارئة، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة الإسلام الحقة، وسبب تسميتهم بذلك نسبة لإعتزال (واصل بن عطاء) لحلقة شيخه الحسن البصري في مجلس دَرْسِه لإختلافه معه في مسألة الحكم على مرتكب الكبيرة، وأنه ليس بكافر، وتقول الرواية أن واصل بن عطاء لم يرقه هذه الحكم، وقال إنه بين منزلتين، أي ليس بمؤمن ولا كافر، وبسبب ذلك كوّن لنفسه حلقة دراسية وفق ما يفهمه، وقيل سبب آخر للتسميّة ربمّا كان توسّع الإسلام ودخول أمارات مختلفة فيه حاملة ثقافتها معها، ولذا لم يكن المنهج التقليدي النقلي يفي حاجات المسلمين العقلية في جدالهم، فأبتُكِرَ المنهج الطبيعي العقلي، وهو المذهب الكلامي الخالص، فسُمّوا معتزلة على سبيل الذم من المخالفين لهم، ولكن المعتزلة رأوا أنه اسم مدحٍ بمعنى الاعتزال عن الشرور والمحدثات، ومن عقائد المعتزلة قولهم بأن القرآن مخلوق وأن الله كلّم موسى عليه السلام بكلام أحدثه في الشجرة، ونفيهم علو الله سبحانه، وأوّلوه بالاستواء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه: ٥، ونفيهم شفاعة النبي ﷺ لمرتكبي الكبائر من أمته، ونفيهم كرامات الأئمة عليهم السلام فقالوا لو ثبتت كرامات الأولياء لاشتبه الولي بالنبي، والقول بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، وان العقل والفطرة السليمتان قادرتان على تمييز الحلال من الحرام، وأكد المعتزلة على التوحيد والعدل الاجتماعي وإعطاء ذلك أهمية كبرى لدى الناس في عصر كثرت فيه المظالم الإجتماعية، وكثر فيه القول بتشبيه وتجسيم الذات الإلهية، ومن الأسماء التي أطلقت على المعتزلة كالجهمية، لموافقتهم الجهمية في عدد من المسائل وأحيوا باطلهم، وأُطلِق عليهم أسم القدرية أيضا لموافقتهم القدرية في إنكار القدر وإسنادهم أفعال العباد لذاتهم، وكذلك سمّوا مثنوية ومجوسية لأنهم يقرّون أن الخير من الله والشر من العبد وهذا يشبه مذهب الثنوية والمجوس اللذان يقدران وجود إلهين أحدهما للخير والآخر للشر، وسُمّوا المعتزلة (عيدية) أيضا لأنهم يُسلّمون بإنفاذ الوعد والوعيد لامحالة، فلابد من عقاب المذنب إلا أن يتوب قبل الموت، وسُمّوا (معطّلة) لأنهم عطلوا الصفات وأوّلوا ما لا يتوافق مع مذهبهم من نصوص الكتاب والسنة.

لما بدأ أمير المؤمنين عليه السلام يُكتِّب الكتائب استعداداً لساعة المنازلة استعمل زيد بن صوحان على خيل عبد القيس من أهل الكوفة ودقت ساعة الجلاد والحرب والتحم الفريقان، فقال لزيدٍ رجلٌ من قومه تنحَّ إلى قومك، مالك ولهذا الموقف فقال زيد: الموت خير من الحياة، الموتَ أُريد.

روي أن زيداً لم أراد التوجه للقتال والمبارزة ذهب إلى علي عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين اني رأيتُ يداً أشرفت عليَّ من السماء وهي تقول: هلمَّ إلينا، وأنا خارج إلى ابن يثربي، فإذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسِّلني، فإني مخاصم عند ربي ثم خرج إلى القوم فصال وجال بصولات الشجاعة والغيرة والهمّة حتى قتله عمرو ...وهكذا ذهب زيدٌ إلى جنته الموعود بها شهيداً بسيف البغي نقي النفس صادق الدين ثابت الجنان صلب العقيدة فحزن عليه أمير المؤمنين عليه السلام حزناً شديداً وحق لعلي أن يحزن على زيد وأمثاله الغر الميامين النجباء.

قيل في زيد بن صوحان:

سأل معاويةُ عقيلَ بن أبي طالب عن أصحاب علي عليه السلام فقال في زيد وأخيه صعصعة: إنهما نهران جاريان، يصبُّ فيهما الخلجان ويغاث بهما البلدان، رَجُلا جدٍّ لا لَعِبَ معه. ووصفه أخوه صعصعة قائلاً لابن عباس: كان والله يا ابن عباس عظيم المروة، شريف الأخوّة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر الجوع والشبع عنده سيّان يطيل السكوت، ويحفظ الكلام، يهرب منه الدُعّار الأشرار، ويألفه الأحرار الأخيار فقال ابن عباس: ما ظنك برجل من أهل الجنة، رحم الله زيداً، وقال فيه علماء السنة: كان ثقةً وفاضلاً دَيِّناً سيداً في قومه ومن الأخيار الأبرار والعلماء العبّاد صوّاماً قوّاماً ومن الصلحاء الأتقياء.

مسجد زيد بن صوحان في الكوفة:

وأنت قريب من مسجد السهلة المبارك وعلى خطوات منه شرقاً تجد مسجداً صغيراً قد وضع قواعدَه زيدٌ أيام سكناه بالكوفة كي يتعبد لربه ويتهجد فيه، ومازال هذا المسجد الذي أسس على تقوى الله قائماً إلى اليوم، معلناً عمق إيمان هذا المسلم العابد الزاهد الذي كان من دعائه في صلاة الليل (إلهي قد مدَّ إليك الخاطيء المذنب يديه لحسن ظنه بك إلهي قد جلس المسيء بين يديك مُقراً لك بسوء عمله، وراجياً منك الصفح عن زلله إلهي قد رفع إليك الظالم كفيه راجياً لما لديك فلا تخيبه برحمتك من فضلك).

مناظرة أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بنت عم النبي صلى الله عليه وآله مع معاوية

روي أن أروى بنت الحارث دخلت على معاوية بن أبي سفيان وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال: مرحباً بك يا عمّه.

قالت: كيف أنت يا بن أخي، لقد كفرت بعدي بالنعمة، أسأت لابن عمك الصحبة، وتسمّيت بغير اسمك، وأخذت غير حقك بغير بلاء كان منك، ولا من آبائك في الإسلام، ولقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فأتعسَ الله منكم الجدود، وأصعر منكم الخدود حتى رد الله الحق إلى أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله هو المنصور على من ناواه ولو كره المشركون، فكنّا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ونصيباً وقدراً، حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله، شريفاً عنده مرضيّاً، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى، ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لنا شمل ولم يسهل لنا وعر وغايتنا الجنة وغايتكم النار.

قال عمرو بن العاص: أيتها العجوز الضالة، أقصري من قولك، وغضي من طرفك.

قالت: ومن أنت لا أم لك؟

قال: أنا عمرو بن العاص.

قالت: يا بن اللخناء النابغة، أتكلّمني أربع على ظلعك، واعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، ولا كريم منصبها، ولقد ادّعاك ستة من قريش، كلّ يزعم أنه أبوك ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد فاجر، فأتم بهم فإنك بهم أشبه.

فقال مروان بن الحكم: أيتها العجوز الضالة، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك، فلا يجوز شهادتك.

قالت: يا بني، أتتكلم فوالله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم، وإنك لشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته، ولقد رأيت الحكم مادّ القامة، ظاهر الأمة سبط الشعر، وما بينكما قرابة إلاّ كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب، فاسأل أمك عما ذكرت

لـك فإنهـا تخـبرك بشـأن أبيـك إن صدقـت.

ثـم التفتـت إلى معاويـة فقالـت: والله ماعرّضنـي لهـؤلاء غـيرك وإن أمـك للقائلـة في يـوم أُحـد في قتـل حمـزة عليه السلام: فشـكر وحـشي عـلي عمـري ... حتـى تغيـب أعظمـي في قـبري.

فقـال معاويـة لمـروان وعمـرو: ويلكـما أنتـما عرّضتـماني لهـا وأسـمعتماني مـا أكـره، ثـم قـال لهـا: ياعمـة اقصـدي قصـد حاجتـك ودعـي عنـك أسـاطير النسـاء.

قالـت: تأمـر لي بألفـي دينـار وألفـي دينـار وألفـي دينـار.

قال: ما تصنعين ياعمة بألفي دينار؟

قالـت: أشـتري بهـا عينـا خرخـارة في أرض خـوارة تكـون لولـد الحـارث بـن المطلـب.

قال: نِعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بالثانية؟

قالت: أزوج بها فتيان عبدالمطلب من أكفائهم.

قال: نِعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بالثالثة؟

قالـت: أسـتعين بهـا عـلى عسـر المدينـة وزيـارة بيـت الله الحـرام.

قـال: نِعـم الموضـع وضعتهـا، وهـي لـك كرامـة منّـا، ثـم قـال: أمـا والله لـوكان عـلي (عليه السلام) مـا أمـر لـك بهـا.

قالـت: صدقـت إن عليـاً أدّى الأمانـة، وعمـل بأمـر الله، وأنـت ضيعـت أمانتـك، وخنـت الله في مالـه، فأعطيتـه مـن لا يسـتحقه، وقـد فـرض الله في كتابـه الحقـوق لأهلهـا، فلـم تأخـذ بهـا، وقـد دعانـا عـلي عليه السلام إلى أخـذ حقنـا الـذي فـرض الله لنـا، فشُـغِل بحربـك عـن وضـع الأمـور مواضعهـا، ومـا سـألتك مـن مالـك حتـى تَمُـنّ بـه.

فأمـر معاويـة لهـا بسـتة آلاف، وقـال: يـا عمـة أنفقـي هـذه فيـما تُحبـين، فـإن طـرأت لـك حاجـة فاكتبـي إلى ابـن أخيـك يحسـن صفـدك ومعونتـك إن شـاء الله.

فكانـت رحمهـا الله صاحبـة فصاحـة وبلاغـة، تحتـج بالأدلـة والبراهـين عـلى ولايـة وخلافة أمـير المؤمنين عليه السلام بعـد رسـول الله صلى الله عليه وآله في كل محفـل ومجمـع مظهـرةً مظلوميّتـه عليه السلام .

الإستعانة بغير الله تعالى

من المزاعم الكاذبة التي ألصقت بالمذهب الجعفري مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، دعوى أن الشيعة أتباع هذا المذهب يستعينون بغير الله تعالى، وبذلك يكذبون في صلاتهم عندما يقرؤون ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ فإن جميع المفسّرين يقولون إنّ هذه الآية تدلّ على حصر الإستعانة بالله عز وجل.

ويقصدون بالإستعانة هو التوسل ويقصدون بغير الله تعالى الأئمة (عليهم السلام).

ونقول في الجواب: إنّ الاستعانة أو الاستغاثة بالناس لا يتنافى مع حصر الاستعانة بالله في قوله: ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ لأنّ الاستعانة بهم – إذا كان يتضمّن الاعتقاد أنّ الله سبحانه هو الذي مدّهم بالقوة والقدرة على إعانة الغير، فلو قاموا بعمل فإنّما يقومون به بحوله وقوّته سبحانه – هو مظهر من مظاهر حصر الاستعانة به عزّ وجلّ وتأكيد لهذا المعنى.

نعم .. الأمر الذي ينافي هذا الحصر يكون لو اعتقدنا بأنّ هؤلاء أسباب ووسائط أصيلة غير مضافة الى الله تعالى بوجه من الوجوه وأنها وسائط مستقلّة في العمل والتصرف، وهذا ما لا يليق أن ينسب إلى موحّد أبداً.

والملتفت الى التعابير القرآنية يجد أنّ القرآن حافل بحصر الأفعال بالله سبحانه، فينسبها إليه في صورة الحصر، ولكنّه يعود فينسبها في نفس الوقت إلى غيره وليس هناك تعارض أو تهافت بين النسبتين لأنّ المحصور في الله سبحانه غير المنسوب إلى غيره، ففي الوقت الذي يقول فيه سبحانه: ﴿إيّاك نستعين﴾ نجد أنه يقول:﴿استعينوا بالصبر والصلاة وإنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين﴾ البقرة:٤٥

ومن يستدلّ بقوله: ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾ وبقوله (صلى الله عليه وآله): ﴿وإذا استعنت فاستعن بالله﴾الوسائل: ج٨١ ص٨٦١

فالجواب عنه: أنّ الإعانة حقيقية ومجازية، فالمعين الحقيقي هو الله وطلب الإعانة من غيره مجاز، ولولا إمداد الله لهذا المستعان بالعون والقوّة لما استطاع أن يعين أحداً ولو اجتمعت معه الجنّ والإنس، فالاستعانة بالإنسان هي استعانة بالقوة التي منحه الله إياها إذ لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فالآية وكذا الحديث النبوي فيهما توجيه للعبد، أن لا ينسب إلى المخلوق حولاً ولا قوة، ولو طلب العون المجازي منه.

ولك أن تعبّر بدلاً عن الحقيقي والمجازي بالاستقلال وعدم الاستقلال، أو بالأصالة والتبع، المهم وضوح المعنى بأنّ الله سبحانه يملك كلّ شيء استقلالاً وأصالةً، والعبد يملكها بالمجاز والتبع.

ولذا نحكم بالشرك على من استعان بالعبد بعنوان مستقل وبالأصالة والحقيقة، لأنه جعل المخلوق في مقام الخالق، أمّا لو طلب من العبد بما مكّنه الله وأقدره على الإعانة وأجازها له، فقد طلب شيئاً مشروعاً ولا يتنافى مع التوحيد.

وهذا الحكم والبيان من دون فرق بين من يستعين بالأحياء وبين من يستعين بالأموات، وهو أيضاً شامل للذوات وغير الذوات كالجاه والمنزلة فقد تكون الذات غير موجودة كالميت لكن المنزلة والجاه متحققان فيأتي الحكم حينئذٍ، لأن الحياة والموت لا يتوقف عليهما التوحيد والشرك، بل على الحقيقة والمجاز.

كتاب بذل الاستطاعة في مدح صاحب الشفاعة

المؤلف: محمد بن عبد الله بن محمد الخفاف

تأريخ النسخ: سنة ٧٨٧هـ

أوله: حرف الهمزة قال: وأَذِنَ في الكلام فقلتُ:

يا أصل دائي في الهوى ودوائي
ياراحتي أبداً وطُولَ عنائي
رِفقاً بمن صَيَّرتَهُ بين العبا
دِكميتٍ في زُمرةِ الأحياءِ

آخره: (وافق الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك في اليوم الثاني من شهر المحرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة والحمد لله رب العالمين).

الملاحظات: المخطوط هو ديوان شعري في مدح رسول الله ﷺ مرتب القوافي ترتيباً ألفبائياً. عدد صفحات المخطوط ٥٧٣ صفحة في كل صفحة ١٥ سطر.

مكان تواجده: مكتبة الجامعة البريطانية

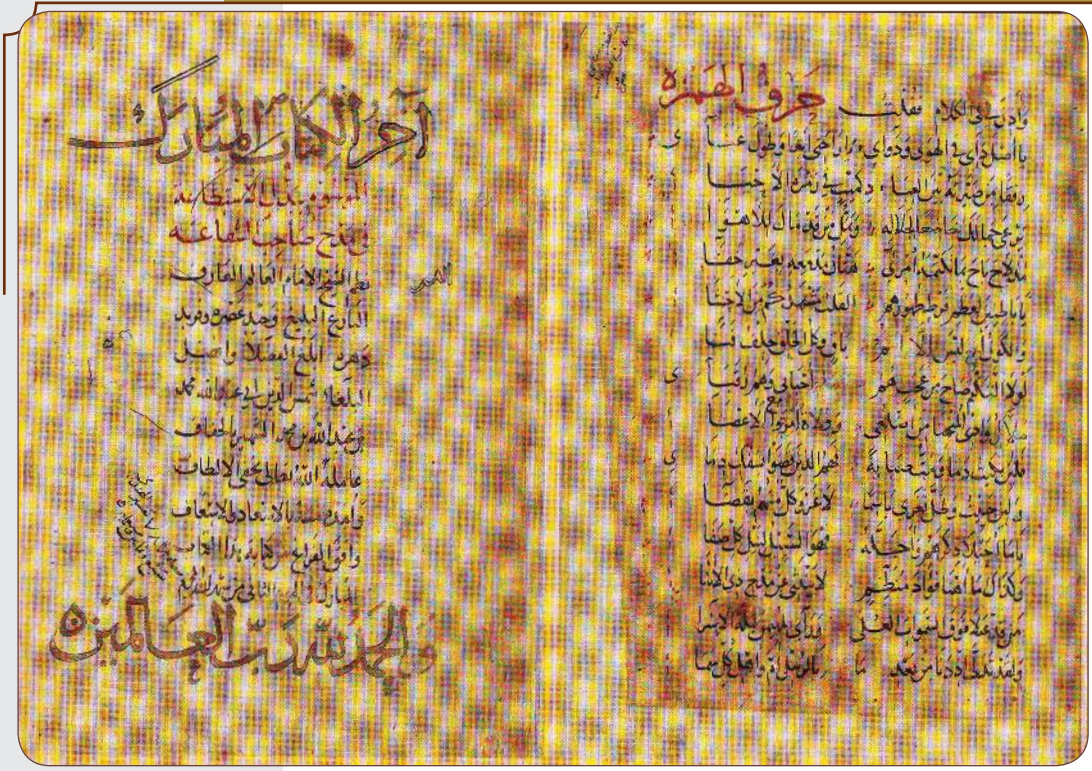

التوحيد والشرك

لا شك في أنّ الأنبياء بُعثوا لنشر التوحيد، وإزالة الشرك وإنما الكلام في الموارد التي عدّها الوهابيون شركا، دون سائر المسلمين فرُبّ أمر تعدّه جميع الفرق تكريما واحتراماً، ويعدّه الوهابيون عبادة وشِركا، فتجد هؤلاء يعدّون التوسل بالأنبياء والأئمة ودعائهم والاستغاثة بهم والتبرك بالمشاهد المشرفة والصلاة عندها شركا، ويعنون بذلك الشرك في العبادة أو في الألوهية حسب تعبيرهم وكل ذلك عند الشيعة أمورا مباحة بل مستحبة مأمورا بها من دون أن يكون للإشراك شائبة فيها، فلتحديد معنى العبادة عن غيره نقول إن للتوحيد ثمانية مراحل هي التوحيد في الذات وفي الصفات وفي الخالقية وفي التدبير والتقنين والتشريع وفي الطاعة والحاكمية وفي العبادة لله، والشائع بين الوهابيين تقسيم التوحيد الى قسمين، وهما التوحيد في الربوبية والتوحيد في الألوهية، وعلى قولهم في الربوبية بمعنى الاعتقاد بخالق واحد وهو عند المشركين إبّان عهد الرسالة أيضا، والتوحيد في الألوهية ويقصدون به التوحيد في العبادة أي عبادة الله فقط، وهذا ما كان يفتقده المشركون آنذاك وقد انصب جهد الرسول الكريم ﷺ على هذا الأمر، والحق أن اتفاق جميع المشركين في عهد الرسالة على التوحيد الخالقي ليس موضع شك، ولكن تسمية التوحيد الخالقي بالربوبي ، وتسمية التوحيد في العبادة بالتوحيد الألوهي خطأ واشتباه، لأن معنى الربوبية ليس هو

الخالقية بل ما يفيد التدبير وإدارة العالم ولم يكن موضع اتفاق بين المشركين في عهد الرسالة كما أدّعوا، وإن كان التوحيد في الخالقية موضع اتفاق بينهم، والدليل على أن الربوبية لا تعني الخالقية، قول الله سبحانه:﴿بَلْ رَبُّكُم رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾سورة الأنبياء: آية ٦٥، فلو كان المقصود من الرب هنا هو الخالق لكانت جملة ﴿الذي فطرهن﴾ زائدة لأننا لو وضعنا لفظة (الخالق) مكان (الرب) في مطلع الآية للمسنا عدم الاحتياج إلى الجملة المذكورة ﴿الذي فطرهن﴾ بخلاف ما إذا فسر الرب بالمدبّر والمتصرف ففي هذه الصورة تكون الجملة الأخيرة مطلوبة لأنها حينئذ تكون علة للجملة الأولى فتعني: (أن خالق الكون هو المتصرف فيه وهو المالك لتدبيره والقائم بإدارته)، وأمّا الألوهية فلأن الإله ليس بمعنى المعبود بل لفظ الإله ولفظ الجلالة (الله) متساويان، والتفاوت بينهما هو كون الأول كليا، والآخر مصداقا لذلك الكلي، وهو المصداق الوحيد، وربما يدلّ إستعمال لفظ (الله) مكان (الإله) على وجه الكلية والوصفية دون العلمية فيصح وضع أحدهما مكان الآخر كما في قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ الأنعام: ٣، فهو مشابه لقوله سبحانه:﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ الزخرف: ٤٨، وأخيراً فكل ما يفعله الشيعة من أمور مباحة أو مستحبة ليست شركاً كما وقع الوهابية فيه من خطأ وإشتباه بل عبادة حقة.

من الإعتقادات المقومة لمذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية هو الإعتقاد بالإمام الثاني عشر، بعد أن وصل حد القطع بالتواتر في النص عليه من قبيل قوله ﷺ للحسين عليه السلام «إبني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبوأئمة تسعة تاسعهم قائمهم يملأ الأرض قسطا وعدلا كما مُلِئت ظلما وجورا» الرسائل العشر، للشيخ الطوسي:ص ٨٩.

إن الاعتقاد بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يُعدُّ من عناصر بعث الأمل في نفوس المؤمنين، الذين يعتقدون بوجود قائد حي؛ ولكن حالت بينه وبينهم بعض الظروف الموضوعية،.. وذلك مثل بعض الثورات التي انتصرت في بلاد شتى، وقائدها في السجن أوالمنفى؛ فإن مجرد إحساس الشعب بحياته ورعايته ولو من بعيد؛ من موجبات بعث الأمل في النفوس.

وما يهمنا من القضية في هذه الأسطر هو تفعيل هذا الأمل الإيماني ببيان وظيفة المؤمنين تجاه إمام العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف وكيف نترجم عقيدتنا، في الواقع العملي لإظهار نسبتنا الحقيقية الى إمامنا عجل الله تعالى فرجه الشريف، وآبائه عليهم السلام.

والانتظار يعني: «ترقّب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد عليهم السلام، وإمتلائها قسطاً وعدلاً وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ﷺ ووعده بذلك، بل بشّر به جميع الأنبياء والأمم؛ أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لايعبد فيه غيرالله تعالى ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد...». النجم الثاقب: ج٢ص ٣٤٤

ومن أشرف وأولى وظائف المؤمن في زمن الغيبة، رفع المستوى: الفكري، والإعتقادي، لدى المؤمنين، حتى تثبت هذه العقيدة الحقّة أمام الأطراف التي لا تعتقد بها، والطريق الى العقيدة والفكر يبدأ بالإلتزام الشرعي بالأحكام الإلهية، التي بيّنها العلماء في كتبهم الفتوائية، فالإلتزام بالحكم إذا تحقق موضوعه لدى المكلف، يفتح النافذة على ثبات الجانب العقائدي الفكري. كونه حاكٍ عن هوية المؤمن بشكل واقعي.

وهذا يعتبر مساهمة في إيجاد شرائط الظهور والعمل لأجل خروج الإمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

ومن الوظائف المهمة أيضاً في زمن الغيبة، هو الدعاء لصاحب الزمان عجل الله فرجه فقد ذكرت الروايات للدعاء فوائد وثمار كثيرة جداً، فقد ورد في التوقيع الشريف المروي في (الاحتجاج) عنه عليه السلام: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم». الاحتجاج: ج٢ص ٤٨٢.

وينبغي للمؤمنين أن يصبروا على المصاعب وعلى تكذيب وأذى ولوم أعدائه في زمان غيبته عجل الله فرجه. فقد ورد في (كمال الدين) عن سيّد الشهداء عليه السلام أنّه قال: «أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله». كمال الدين: ج ١ص ٧١٣

دعوة الأهل والأقربين الى معرفة إمام زمانهم عجل الله فرجه، والأنسب ذكره و زيارته، فقد ورد عن سليمان بن خالد أنّه قال للصادق عليه السلام: إن لي أهل بيت وهم يسمعون منّي، أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: «نعم إنّ الله عزوجل يقول في كتابه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ﴾». الكافي: ج٢ص١١٢

وتُتَمّم هذه المهمة الحركة الإجتماعية للتمهيد للظهور المتمثّلة بدعوة الناس الى دين الله الحق وتربية أنصار الإمام والتبشير بثورته الكبرى، ونلاحظ في حديث الامام السجاد عليه السلام وصفه للمنتظر ينفي حديث له عليه السلام « تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده، يا أباخالد !.. إنّ أهل زمان غيبته، القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأنّ الله – تعالى ذكره – أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقا، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً» وقال عليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج». الإحتجاج ص٢٢١، وفي ذلك إشارة بليغة الى ضرورة استمرار تحرك المنتظر للتمهيد، فإذا كانت الأوضاع موائمة دعوا لدين الله جهراً وإلاّ كانت تحركهم سرياً دون أن يسوّغوا لأنفسهم التقاعس عن هذا الواجب التمهيدي تذرّعاً بصعوبة الظروف.

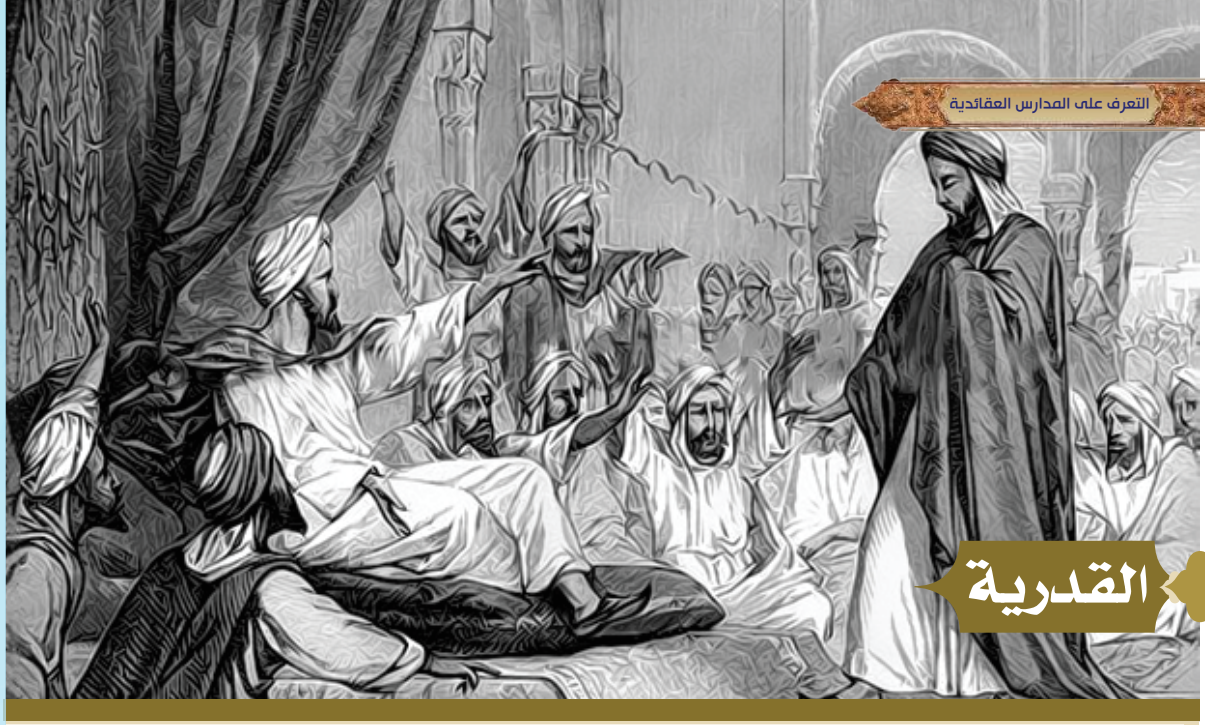

القدرية

من المصطلحات التي وقع الاشتباه في تفسيرها في علمي الملل والنحل هو مصطلح القدرية، فإمام الحنابلة ومتكلمو الأشاعرة يريدون منها (نفاة القدر) بينما استخدمتها المعتزلة في مثبتي القدر والمقرّين به. وكل واحد ينزعج من الوصف بها لما رُويّ من ذم القدرية والقدح فيها، فقد روى أبناء العامة حديثاً ضعيف السند عنه ﷺ: أنه قال: «القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»، وغير هذا الحديث.

واستعمال المعتزلة للقدرية في مثبتي القدر هو الأرجح بقرينة تشبيههم بالمجوس الذين يقولون بأن خالق الخير هو غير خالق الشر.

إن القائل بالقدر يُحكِّم القدر على أفعال الله سبحانه وعلى أفعال عباده، فكأن التقدير إله حاكم على أفعال الله وأفعال عباده فإذا قَدّر الله شيئاً وقضاه لا يمكن له نقضُ قضائه وقدره بل يجب أن يتحققا (القضاء والقدر) حسب ما قدر. فالفاعل على هذا المعنى مسيَّر لا مخيَّر لأجل حكومة القدر وسيادته على الجميع فأي رب أسمى وأعلى من القدر بهذا المعنى المنحرف.

وأما نفاة القدر الذين يقولون لا قدر ولا قضاء بل له تعالى الأمرُ في أوله وآخره وأن عباده مخيّرون في وأفعالهم فهم أشبه بالموحدين من القائلين بالمعنى السابق الذكر [المثبتين للقدر].

نعم يمكن تقريب كون نفاة القدر بحكم المجوس؛ لأن هؤلاء القدرية يعتقدون بالتفويض، وأن الإنسان مفوض له في فعله مستقل في عمله وقدرته وكل ما يقوم به فكأنهم يقولون بحول الإنسان وقوته يقوم ويقعد لا بحول الله تعالى يقوم ويقعد كما هو الصحيح، فعند ذلك يكون الإنسان فاعلاً غير محتاج في فعله وقدرته إلى خالقه وبارئه ويصير الإنسان نداً لله تعالى والعياذ بالله وهذا الاعتقاد يشبه قول الثنوية من الاعتقاد بخالقين مستقلين خالق النور وخالق الظلمة ...وهذا الاعتقاد ينافي التوحيد في الخالقية والفاعلية، فكل ما في الوجود من الآثار مع استناده إلى علله المؤثرة مستند إليه تعالى سبحان ربنا عما يصفون.

اسم الكتاب: خلاصة المواجهة مع الرسول واله
اسم المؤلف: المحامي احمد حسين يعقوب
المطبعة: قلم
الناشر: مؤسسة المعارف الاسلامية
سنة الطبع: ١٤١٧هـ
عدد صفحات الكتاب: ١٩٠ صفحة

يعتبر الأستاذ المحامي الأردني من الكتاب المكثرين في الدفاع عن صاحب الدعوة السمحاء وأهل بيته الكرام عليهم (صلوات الله أجمعين)، وهو أحد أهم الكتاب المستبصرين في القرن العشرين.

وهذا الكتاب كبقية مؤلفاته القيمة يمتاز بالصبغة العامة للكاتب وهو الدفاع عن النبي واله (صلوات الله أجمعين) ضد المناوئين والمندسّين، وقد بيّن في هذا الكتاب أقسام المواجهات التي حصلت مع النبي وآله (صلوات الله أجمعين) وبحسب التسلسل الزمني، وبدا حديثه من زمان سبق الهجرة وما بعده مبينا الجهات التي كانت تعادي الدين الجديد وأهله.

وبيّن أشكال المواجهة التي حصلت مع النبي ﷺ من قبل المشركين قبل الهجرة وبعد الهجرة، وكيف تحولت المواجهة إلى مواجهة مسلحة ثم انتهت بانتصار النبي ﷺ وكيف تحولت المواجهة إلى أسلوب آخر من قبل بعض الداخلين في الإسلام، وكيف حاولوا تضييع حقائق الدين ومحاربة سيد المرسلين ﷺ في أولاده الطاهرين وكيف أن بني أمية استمروا في مواجهة النبي وآله (صلوات الله عليهم اجمعين) حتى بعد انتقاله إلى عالم الآخرة من خلال تزييف دينه والطعن فيه بشتى الوسائل.

هل صحيح أن الإمام علي عليه السلام والعباس كانا يعتقدان أن حكم الأول والثاني قائم على الخيانة والكذب؟

هل يصح ما يقال إن سيدنا علي والعباس بن عبد المطلب - عم النبي صلى الله عليه وآله- كانا يرتئيان أن حكم أبي بكر وعمر بن الخطاب بني على الكذب والخيانة ونقض العهد والآثام، وبقيا على ذلك حتى الممات.

فقد ورد في صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب قال لعلي والعباس: فلما توفي رسول الله قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته عن أبيها، فقال أبو بكر قال رسول الله: ما نُورث ما تركنا صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً، غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وولي أبي بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً. (صحيح مسلم ٣:٣٤١ كتاب الجهاد باب حكم الفيء، البخاري: كتاب النفقات باب حبس نفقة الرجل قوت سنته على أهله وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع وكتاب الفرائض ، باب قول النبي لا نورث وكتاب الخمس باب فرض الخمس).

السید علی حسینی خامنه ای
کریم اهل بیت

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

صدر حديثاً